ومعنى قوله وتجاب اليها اى تجاب حاجته منضمة الى حاجتهم نح

ببركتها لانه خلط عبادته واستعانته بعبادتهم واستعانتهم وفيهم مقبول العبادة والدعاء كالملائكة والانبياء ولا يليق بكرمه رد البعض وقبول البعض ولانه تشفع الى الله بعبادتهم واستعانتهم قوله للتعظيم ففيه تنبيه للعابد على ان لا يتكاسل في التعظيم ولا يلتفت يمينا وشمالا ولا يؤدي العبادة بالغفلة ورفع لثقل الطاعات عليه قوله والاهتمام به فان ذكر الله اهم للمؤمن في كل حال سيما في حال العبادة لانها محل مس طائف الشيطان من الكسل والغفلة والبطالة وذكره تعالى دواؤه قال الله تعالى ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون ولان فيه تصريح من اول الامر بان العبادة له تعالى فهو ابلغ في التوحيد والبعد عن احتمال الشرك بخلاف ما لو اخر فانه قبل ذكر المفعول يحتمل ان يكون العبادة لغيره تعالى قوله على الحصر لان تقديم ما حقه التاخير يفيد الحصر ولما كان في افادته الحصر خفاء كيف وقد انكره ابن الحاجب استشهد بقول رئيس المفسرين ابن عباس رضي الله عنهما والحصر حقيقي فلا ينقض بخطاب المخاطب والمقصود منه التبرئة من الشرك وتعريض المشركين قوله وتقديم الخ فانه تعالى مقدم على العابد والعبادة ذاتا فقدم عليهما ذكرا ليوافق الوضع الطبع قوله والتنبيه استفيد التنبيه على ان يكون نظره الى المعبود قصدا من تقديم اياك ولزم من ذلك تقديم نسبة العبادة اليه تعالى على نسبة الى الفاعل فاستفيد ان يكون نظره الى العبادة من حيث انها نسبة شريفة اليه تعالى لا من حيث انها صادرة عنه قوله فان العارف الخ تعليل لقوله ينبغي قوله يحق الحق واجب شدن وسزاوار شدن فعلى الاول على صيغة المعلوم وعلى الثاني على صيغة المجهول قوله اذا استغرق على صيغة المجهول فان الاستغراق الاستيعاب قوله حين قال لا تحزن الخ قدم ذكر الله تعالى وادرج نفسه في الرمز فالنظر الى المعبود اصالة والى نفسه تبعا وفي ان معي ربي بالعكس قال بعض المحققين من كان نظره في وقت النعمة على المنعم لا على النعمة كان نظره في وقت البلاء على المبلي لا البلاء فيكون في جميع الاحوال غريقا في معرفة الحق وهو اعلى مراتب السعادة ومن كان بالعكس كان في الشقاوة

فيكون

والمعنى اذا استوعب جميع الاشياء في ملاحظة جناب القدس يعني لا يلاحظ شيئا الا ويلاحظ به جناب قدسه ومعنى غاب عما عداه عدم وجدان ما سواه له يعني لا يشغله ما سواه وفيه اشارة الى ان ما سواه موجود الا انه لا يشغله ولا يلتفت اليه قوله الا من حيث انها ملاحظة له ومنتسبة اليه ضمير انها للملاحظة المدلول عليها بقوله يلاحظ نفسه اى لا يلاحظ ولا احالا من احوالها الا من حيث ان تلك الملاحظة ملاحظة لجناب قدسه وان تلك الملاحظة منتسبة اليه فالملاحظة على صيغة المصدر نح

فيكون في وقت النعمة خائفا من الزوال وفي وقت زوالها مبتلى بالكلال قوله للتخصيص الخ يعني لو لم يكرر الضمير لتوهم تقديره مؤخرا فيكون التخصيص على الحصر واما توهم ان يكون الحصر باعتبار الجمع بين العبادة والاستعانة فمع بعده اذ لا يمكن التشريك في المفعول عبارة المص رحمه الله تعالى اب عنه قوله وقدمت العبادة اى مع ان العبادة لا يكون الا بمعاونته قوله تقديم الوسيلة سيما العبادة التي توجب الحضور مع الله تعالى قوله اقول الخ هذه النكتة مذكورة في تفسير الكبير وفي كلام كثير من اكابر الصوفية فلعل اقول مجاز عن اختار قوله تحجا بتقديم الجيم على الحاء المهملة الفرح كذا في الصحاح قوله لا يبت اى لا يستقيم قوله محال الا والتركيب من قبيل قمت واصك وجهه لان المضارع المثبت اذا وقع حالا لا يكون بالواو فالتقدير ونحن اياك نستعين ولذلك مرضه قوله وقرئ بكسر النون فيهما قيل ليست في بعض النسخ لفظ فيهما وهو المطابق لما في الكشاف والقوله فانهم يكسرون حروف المضارعة سوى الياء اذا لم ينضم ما بعدها ولما ذكره الائمة قال الشيخ الرضي اعلم ان جميع العرب الا اهل الحجاز يجوزون كسر حروف المضارعة سوى الياء في الثلاثي المبني للفاعل اذا كان الماضي على فعل بكسر العين وكذا في المثال والاجوف والناقص والمضاعف نحو ايجل واخال واشقى واعض وانما كسرت تنبيها على كسر عين الماضي ثم قال وكسروا ايضا غير الياء من حروف المضارعة فيما اوله همزة وصل مكسورة تنبيها على كون الماضي مكسور الاول وهو همزة الوصل ثم شبهوا ما في اوله تاء زائدة من ذوات الزوائد بباب انفعل لكون ذوات التاء مطاوعا كانفعل اقول كون كسر نون نستعين مخالفا لما ذكره ائمة العربية بعد صحة نقله على ما قال صاحب القاموس في تفسيره انه قراءة زيد ابن علي لا يضره لانها قراءة شاذة والشاذ ما صح نقله وخالف العربية على ما في الاتقان ومعنى قوله اذا لم ينضم ما بعدها ان لا يكون الحرف المذكور بعدها بلا فصل مضموما احترازا عن نحو نعد سواء كان ساكنا او متحركا بما سوى الضم فانه اذا توسط الساكن يغتفر فيه الخروج من الكسر الى الضم قوله سوى الياء لاستثقال الكسرة عليها الا اذا كان الفاء واوا نحو وجل ييجل لاستثقالهم الواو التي بعد الياء المفتوحة ولهذا قلب الواو ياء من غير كسر ما قبلها فجازوا الكسر مع الواو في الياء ايضا لتخفيف الكلمة

قوله ويعلم منه ان تقديم الخ يعني ان تقديم العبادة في الذكر على طلب المعونة التي لا تتم العبادة الا بها فكان الظاهر تقديمها للاشارة الى ان تقديم ما هو وسيلة بالتقرب الى جنابه تعالى على طلب الحاجة ادعى الى الاجابة لا ان تقديم الوسيلة التي هي العبادة على طلب المعونة ادعى الى الاجابة فانه لا يتم اذا كان المراد طلب المعونة في اداء العبادة فتدبر

نح

Copyright © King Saud University